جامعة المدينة العالمية
دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (TPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية اللغات
قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

ذكر الحياة والموت
في شعر طرفة بن العبد

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

اسم الباحث : علي يوسف مفرح مدخلي

تحت إشراف : الأستاذ الدكتور عصام فاروق إمام

كلية اللغات – قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

العام الجامعي : سبتمبر ٢٠١٢م .

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والديّ الكريمين عرفاناً بجميل
فضلهما وثمرة من ثمار غرسهما

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله صحبه أجمعين وبعد :

فقد تناولت هذه الدراسة ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد واستهدفت الوقوف على الأبيات فيها ذكر للحياة والموت للشاعر طرفة بن العبد ، وقد تكونت الدراسة من مدخل وفصلين وخاتمة .

تناول المدخل أمرين هما : الأول : الحياة والموت عند الإنسان الجاهلي وهي عبارة عن تمهيد عن الحياة والموت لدى الإنسان الجاهلي ، وذكرت قس بن ساعدة الأيادي شاهداً على ذلك . الثاني : التعريف بالشاعر طرفة بن العبد وحياته وأغراض شعره .

وجاء الفصل الأول عن الحياة والموت في الشعر الجاهلي وقد تناول المبحث الأول فيها مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي ، وصورها في ذلك العصر ، وتناول المبحث الثاني مفهوم الموت في الشعر الجاهلي ، ذاكراً بعض الشعراء الجاهليين وجاء الفصل الثاني الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد تناول المبحث الأول ذكر الحياة في شعر طرفة ، وتناول المبحث الثاني ذكر الموت في شعر طرفة ، ثم ختم البحث بخاتمة عرضت لأهم الموضوعات التي طرحها البحث وأهم النتائج التي أسفر عنها .

ثم ذيل البحث بفهارس لمصادر البحث ، ومراجعه، وموضوعاته .

وقد كشف البحث عن عدد من النتائج أبرزها : عرف طرفة الموت بفقد أبيه ، وكان هذا مفتاحاً بين لنا ملامح من فلسفة الشاعر المستمدة من حياته الشخصية ، وأيضا انطوت قصائد طرفة على قدر كبير من المشاعر التي يختلط فيها الحزن بالدهشة والأسى ، وأوضحت الدراسة استخدام الشاعر للرمز ، نجده في ذكر الناقة معنى الحياة ، تملؤها القوة من كل جانب ، وكذلك حياة الصحراء ، والحوانيت ، مكان شرب ، الخمر ، وأوضحت الدراسة معنى الموت وذكره وفلسفة الشاعر في لفظ (الموت – المنية) ، وتفاصيلها (الحتف – القبر – التراب) وهذا يؤكد حضور الموت بقوة ، دال على معاناة الشاعر .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

علي يوسف مفرح مدخلي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :
شغلت قضية الموت والحياة في الشعر الجاهلي كثيراً من الدارسين ، فإن الشاعر طرفة بن العبد البكري كان له نصيب في هذه القضية إذ برز في شعره تلك الصور سواء للموت أو للحياة .

ومن هنا فقد رغبت أن يكون بحثي المكل في هذه الرحلة العلمية حول ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة أبرزها :

١. أهمية هذا الموضوع النابعة من علاقته الوثيقة بالعقيدة الإسلامية التي تملأ حياتنا ، وهي الموت والاستعداد له في هذه الحياة .
٢. رغبتي لإبراز نتاج الشاعر في هذا المجال وفلسفته الشعرية .
٣. إظهار من خلال البحث أن هناك من الشعراء الجاهليين من كان يؤمن بالموت والحساب والبعث كل هذه الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع وإذا كان تحديد البحث تحديداً دقيقاً في إطاره وهو الشاعر طرفة بن العبد وتناوله لقضيتي الموت والحياة ، يكون بينه وبين التشتت والاستطراد.

وقد جاءت خطة البحث المنظمة مكونة من فصلين مسبوقين بمدخل ، ومتبوعين بخاتمة ، وقد تناول المدخل أمرين:

أولاً: وبشكل موجز الحياة والموت عند الإنسان الجاهلي، وعرضت من خلاله تعريف للحياة والموت، ملمحاً لأحد خطباء العرب وهو قس بن ساعده الأيادي ، وقصة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد بني إياد.

وثانياً : التعريف بالشاعر طرفة بن العبد نسبه وحياته وأغراضه الشعرية .

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان : الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، وقد تكون من مبحثين جاء المبحث الأول معنياً بالبحث عن مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي ، وقد تناول هذا المبحث صوراً للحياة الجاهلية لدى الشعراء الجاهليين وجاء المبحث الثاني بعنوان : مفهوم الموت في الشعر الجاهلي وعرضت فيه لبعض شعراء جاهليين ، ذكرهم الموت وإيمانهم به .

وجاء الفصل الثاني بعنوان : الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد وقد تكون من مبحثين ، جاء المبحث الأول : ذكر الحياة في شعر طرفة وقد رصدت أبياتا في هذا المجال ، والبيئة التي نعيشها ، والفلسفة الخاصة به ، وجاء المبحث الثاني : ذكر الموت في شعر طرفة . كذلك رصدت أبياتا له في هذا المجال ومعاناته ونتاج حكمته من الحياة والموت .

ثم ختمت البحث بخاتمة ألمحت فيها إلى أهم الموضوعات التي طرحها الباحث ، وأهم النتائج ، وذيلت ذلك بفهارس لمصادر البحث ، ومراجعه، وموضوعاته .

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أجمع قدر الاستطاعة بين المنهج الوصفي ، والمنهج التكاملي .

ويجدر بالإشارة هنا إلى بعض المشكلات والصعوبات التي قابلتها أثناء عمل هذا البحث المتواضع منها : كوني أعمل في دولة النيجر – ولابد من الاتصال بالانترنت ومع ضعف في هذه الخدمة ، كان استخدام المراجع الالكترونية من الأشياء المهمة وتحميلها من المكتبة الرقمية – وعدم وجودها بشكل ورقي –كان أمراً مهما ولازما لإتمام هذا البحث .

وفي الختام : لا يسعني إلا أن أزجي أعظم الشكر وأوفاه لجامعة المدينة العالمية ممثلة في كلية اللغات قسم الأدب العربي والنقد .

التي شرفت بالانتساب إليها ، والتتلمذ على يد أساتذتها الفضلاء الذين أولوني كل عناية ، ورعاية ، فلهم مني جميعا جزيل الشكر ، وعظيم التقدير والعرفان .

أما أستاذي المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور / عصام فاروق إمام فأجد أن كلمات الشكر العرفان والامتنان — وهي جهد المقل في هذا المقام — تقف عاجزة كلية على أن تفيه حقه وتثني عليه مما هو أهله ، فقد غمرني بفضله ، وطوقني برعايته فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأعلى منزلته ، ورفع قدره ، وجعل ما قدمه لي في ميزان حسناته .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعانني في سبيل إنجاز هذا البحث برأي ، أو توجيه ، سائلا الله ـ عز وجل ـ أن يجزيهم عني خير الجزاء .

و أخيرا : فإني لا أدعي لهذا العمل الكمال فهو عرضة للضعف و الخطأ اللذين هما من خصائص النفس البشرية و لوازمها الأبدية.

فالكامل الله في ذات و في صفة و ناقص الذات لم يكمل له عمل

وحسبي أني بذلت ما وسعني الجهد فإن وفقت فمن فضل الله ـ عز وجل ـ و إن كانت الأخرى فأسأل الله ألا يحرمني الأجر و الحمد لله أولا و أخرا ،و ظاهرا و باطنا

و الصلاة و السلام على محمد بن عبدالله و على آله و صحبه وسلم تسليما كثيرا

الباحث

مدخل :

أولاً : الحياة والموت عند الإنسان الجاهلي

ثانياً : التعريف بالشاعر طرفة بن العبد

أولاً : الحياة و الموت عند الإنسان الجاهلي :

تعريف الحياة : حياة وحيواناً دائما يقال هي يحيا فهو حي والقوم حسنت حالتهم ، الطريق استبان من القبيح حياءً انقبضت نفسه ومن الرجل احتشم فهي حي .

(حياه) الله أي ابقاه ويقال حياك وبياك

(اتباع) ولغة القوم يحيا أغاثهم به وفلان دعا له بالحياة وسلم عليه ويقال حيا الجمعتين دنا منهم(١) .

وتعريف الموت : ضد الحياة ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان(٢) نحو ما في التنزيل العزيز قال تعالى : ((أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس))(٣).

وعرف الجرجاني في كتابه التعريفات :

الحياة هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر(٤) .

وعرف الموت : هي صفة وجودية خلقت ضد الحياة . وبالاصطلاح أهل الحق ، قمع هو النفس ، فمن مات عن هواه فقد حبي بهدام والموت الأبيض الجوع ، لأنه ينور الباطن ، ويبيض وجه القلب فمن ماتت بطنته حييت فطنته(٥) .

فإن حياة الإنسان الجاهلي تقوم على العيش والكد والترحال من مكان إلى آخر طلباً للرزق ، بالإضافة إلى الرحلات التجارية ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى ((لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف(٦).

كان للإنسان الجاهلي العديد من الأسئلة التي تهمه ، وتهم مصيره مشكلة الوجود والحياة والخلود ، وكذلك مشكلة الموت ، كل هذه جعلته يتأمل هذا الكون ، ومحاولة البحث عن خالقه ، وصانعه ومدبره . مع الاطلاع على كتاب الإنجيل توصل هذا الإنسان الجاهلي أن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الوجود – أما

---

(١) المعجم الوسيط ، ج١ ص٢١٣ مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، ، مكتبة الشروق الدولية .١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤

(٢) المرجع السابق ،ح ٢ ص ٨٩١

(٣) سورة الأنعام آية (١٢٢) .

(٤) التعريفات للجرجاني ، ص١٠٠ ، مكتبة لبنان – بيروت .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٥٥ ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

(٦) سورة قريش ، الآيتا ن(٢،١) .

بقية بعض الجاهليين فكانوا يعبدون الأصنام والأوثان ، كما وجدوا آباءهم على ذلك قال تعالى : ((ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ....))(١) .

وهناك من الجاهليين من بعض الحنفاء والمتألهين أمثال أمية بن أبي الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وقس بن ساعدة الإيادي ، وزهير بن أبي سلمى لهم نفثات صادقة جاءت على مقاطع شعرية أخاذة وقوالب فنية جميلة .

ولابد أن تقف مع أحد الخطباء الجاهليين وهو قس بن ساعده الريادي نجد في خطبة التأمل والتفكير ذكر صاحب البداية والنهاية يقول : لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر وفد إياد ما فعل قس بن ساعدة الإيادي قالوا : هلك يا رسول الله .

قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جمل أحمر يتكلم بكلام معجب مونق لا أجدني أحفظه . فقام إليه أعرابي من أقاصي القوم فقال : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال : فكان بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول : يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات ، وكل شيء آت آت ، ليل راج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج ، نجوم مزهر وجبال مرسية ، وأنهار مجرية ، إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالإقامة فأقاموا أم تركوا فناموا . أقسم قس بالله قسماً لا ريب فيه ، إن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأولين   من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً   للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها   يمضي الأصاغر و الأكابر
لا من مضى يأتي إليك   ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة   حيث صار القوم صائر(٢)

---

(١) سورة الزمر ، آية (٣) .
(٢) البداية والنهاية ، لابن كثير ، الطبري ، ج٢ ، ص٢٣٠ ، ط١ ، الفكر .

كانت الحروب في الجاهلية تقوم على شيئين : إما الموت أو النصر وهي الحياة والحصول على الغنائم وهي التي يسعى إليها الإنسان الجاهلي من أجل البقاء أو الموت . ولكن هذا المعنى تغير لما جاء الإسلام ، حل محله معنى آخر مغاير لمفهوم العبثية والمجهول في الجاهلية ، إنه مبدأ النصر أو الشهادة وكل ذلك مرتبط بالقوة الإلهية سعياً وراء الخلود في الآخرة .

ثانياً : التعريف بالشاعر طرفة بن العبد :

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته :

شاعر جاهلي اسمه عبيد بن العبد بن بكر بن وائل بن ثقيف لقب بذلك لقوله :

لا تعجــلا بالبكـــاء اليـــوم مطرفـــا   ولا أميريكمـــا بالـــدار إذ وقفـــا(١)

هناك من يقول لقب بطرفة وهو لقب لشاعرنا ولم يعرف ما مصدر هذا اللقب ولا من لقبه إياه يبد أن هذا اللقب ورثه في حياته التي لم تنف على العشرين إلا بقليل(٢).

ويقال أن اسمه عمرو ، وسمي طرفة ببيت مات أبو طرفة ولا زال صغيراً فأبى الأعمام ، أن يقسموا المال (مال أبيه) فقال هذه الأبيات :

ما تنظرون بمال ورده فيكم .

قاله وأمه وردة من رهط أبيه ، وفيها يقول لأخواله وقد ظلموها حقها :

ما تنظرون بحق ....

وكان أحدث الشعراء شعراً وأقلهم عمراً(٣).

وذكر صاحب الأعلام أنه من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع نجد(٤).

ولهذا يعد طرفة من الشعراء الفحول ومن أصحاب المعلقات ، وذكر صاحب طبقات فحول الشعراء أخبرني بأن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في فأتبعوه رسولاً سؤولا يسأله من أشعر الناس ؟ قال الملك الضليل.

فأعدوه إليه ثم من ؟ قال الغلام القتيل وقال غير أبان ابن العشرين يعني طرفة .

---

(١) معجم ألقاب الشعراء ، ص١٤٠ سامي مكي العاني ، مكتبة الفلاح ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق حمدو طماس ص٥ ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

(٣) الشعر والشعراء لأبن قتيبة ، ج١ ، ص٣٢ ، المكتبة الشاملة .

(٤) الزركلي ، ج٣ ، ص٢٢٥ ، المكتبة الشاملة .

وعد صاحب طبقات الشعراء طرفة من الطبقة الرابعة وهم طرفة بن العبد ، وعبيد الأبرص ، وعلقمة بن عبده ، وعدي بن زيد(١).

فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهي قوله :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وتليها أخرى مثلها وهي :

أصحون اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستقر(٢)

وقد روي أنه لم يبلغ العشرين وكان آدم أزرق أوقص أقرع أكشف أزور الصدر متأول الخلق(٣).

يقال أنه أخرج لسانه فإذا هو أسود كأنه لسان ظبي فأخذه بيده ثم أومأ بيده إلى رقبته فقال : ويل لهذا مما يجبني عليه هذا فكان هو الذي جنى عليه فقتل وذلك أنه هجا عمرو بن هند ، وكان ينادمه هو والمتلمس ، والمتلمس خال طرفة فكتب لهما كتابين إلى المعكبر يأمره فيهما بقتلهما ، فأما المتلمس ، فإنه خرق كتابة ، ونجا بنفسه ومضى طرفة بالكتاب فقتل(٤).

كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بيتاً لطرفة وهو :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص٥٤ ، المكتبة الشاملة .
(٢) المرجع السابق ، ص١٣٨
(٣) معجم الشعراء ، المرزباني ، ص١ ، المكتبة الشاملة .
(٤) المرجع السابق .

يقال أن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري   قد رفع الفخ فماذا تحذرى(١)

قال أبو عبيده : طرفة أجودهم واحدة .

ولا يلحق بالبحور ، يعني امرأ القيس ، وزهير والنابغة ، ولكنه يوضع مع أصحابه(٢).

ومن جيد شعر طرفة قوله :

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي   فذرني أبادرها بما ملكت يدي(٣)

رهفا لابد أن أشعر أشعاره معلقته التي بلغت عدة أبياتها مائة وثلاثة أبيات من الشعر(٤).

وتعد المعلقة من أجود ما نظم الشاعر وهي تعد لدى النقاد سواء كان القدامى أو المعاصرين من أفضل أشعار الجاهلية(٥).

ويظهر في ديوان طرفة لمدة أغراض وهي كالتالي :

١. الهجاء : وهذا الغرض مرتبط بأعمامه وأقاربه الذين أذاقوه الظلم ، وعنت الحياة المريرة ، بقول في هذه الأبيات :

ما تنظرون بحق وردة فيكم   صغرى البنون ، ورهط وزرة غيب
والظلم فرق بين حيي وائل   بكر تساقيها المنايا تغلب
قد يورد الظلم المبين آجناً   ملحا يخالط بالذ عاف ويقشب(٦)

---

(١) ديوان طرفة ، ص٢٩ ، دار الكتب المهمة ، بيروت – لبنان .
(٢) الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٣٣ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) ديوان الشاعر ، طرفة ، ص٩ ، تحقيق حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
(٥) ديوان الشاعر ، طرفة ، ص١٠ ، المرجع السابق .
(٦) ديوان الشاعر ، طرفة بن البعد ، ص١٢ ، شرح وقدم له : مهدي محمد ناصر ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢. الفخر : وهذا واضح في شعره من خلال أمرين هما : الفخر بنفسه ، وهو يدور حول إعجاب الشاعر بنفسه وهذا نتيجة تركه أهله ، ونبذوه وظلموه ، فهو يفخر بفعاله وكرمه وسيادته ومعاقرته وشربه لخمر .

وقد ظهر ذبك من خلال معلقته يقول :

إذا القوم قالوا من فتى ؟ خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد(١)

أما فخره بأهله ، فلا يتعدى كونه يفخر بنسبه الذي يتصل ببكر وتغلب ، وهما من أسياد الجاهلية(٢).

٣. الوصف : الشاعر عاش حياة البداوة وشظف العيش ، كذلك اتصل بالحضارة والنعيم ، فشعره مزيج بين الأمرين والوصفين من وصف الناقة والصحراء وتربية الإبل ورعيها ، وكذلك الصيد .

أما وصف الحضارة وصفة لحانوت الخمر وشربه للخمر ومعاقرتها ومنادمة النساء القيان(٣).

٤. الحكمة : حياة الشاعر القصيرة إلا أنها وجدت لديه أبيات في الحكمة حيث عاش حياة مريرة من ظلم أهله وعشيرته استطاع أن يخرج لنا صوراً بديعة خرجت في قوالب شعرية جميلة ، يقول :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقة قدمه(٤)

ويقول :

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل(٥)

ويقول :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود(٦)

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٠ .
(٣) المرجع الساق : ص١١ .
(٤) ديوان الشاعر طرفة ، ص ٧٣ ، قدم له ، مهدي محمد ناصر .
(٥) المرجع السابق ، ص ٦٧ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

الفصل الأول : الحياة والموت في الشعر الجاهلي

المبحث الأول : مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي

المبحث الثاني : مفهوم الموت في الشعر الجاهلي

الفصل الأول : مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي :

يهتم الشاعر في الحياة الجاهلية بجميع متعلقات الحياة الاجتماعية ، وفي مختلف مواضيع الحياة . لذلك فإن الإنسان العربي كان مهتما بهذه القضية ، وتتمثل نظرته في توسع من الشرف والنسب والقبيلة والمتعة ، إضافة إلى تنوع سبل الحياة المختلفة .

ويظهر في ذلك العصر أن للقبيلة دوراً حيث أنها بالمقابل تؤمن لأفرادها الحماية وتذود عنهم ، وتنصرهم ظالمين أو مظلومين(١).

إن العرب في جاهليتهم كان أكثرهم بدواً ، وأن طور البداوة طور اجتماعي طبعي تمر به الأمم في أثناء سيرها إلى الحضارة(٢).

فالإنسان العربي الجاهلي امتزج بالبداوة وهو أمر طبعي لاشك فيه ، ومن ثم لابد أن يخرج من عباءة البداوة إلى طابع آخر .

ولهذا تعد حياة الإنسان العربي نموذجاً لحياة الصحراء التي عاش فيها العرب ، وجعلت حياتهم قاسية ، عمادها الشظف ، إنها شحيحة الرزق ، تسحق المرء بثقلها(٣).

تميز شخصية العربي عن غيره في مسألة الشيم التي يحكي ويتغنى بها دائماً .

إن وجود الجدب في الصحراء وفي بيئة الإنسان الذي يخلق في ذات العربي حاجة ملحة إلى طلب الحياة ، والذي جعل من المطر مصدراً للبقاء والعيش(٤).

يعد الكرم في حياة الإنسان الجاهلي له مكانة لا يستهان بها ، وممن اشتهر بالكرم في ذلك العصر حاتم الطائي ، وقد ضرب به المثل في ذلك ، حيث يقول :

أماوي إن المال غادٍ ورائح   ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ
أماوي إني لأ أقول لسائل   إذا جاء يوماً حل في مالنا نزر(١)

---

(١) العرب في العصر الجاهلي ، الدكتور ديزيرة سقال ، ص٢٤ ، دار الصداقة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م.
(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د/ حداد علي ، ط٢ ، ج١، ص٢٦٨ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
(٣) العرب في العصر الجاهلي ، ص٨٧.
(٤) المرجع السابق ، ص٨٧ .

يتصف الإنسان بالضيافة ، وهي إيقاد النار لمساعدة الضالين في الفيافي والصحراء .

يؤمنونهم ويكرمونهم ، وهم يفتخرون بذلك يقول عوف بن الأحوص :

ومستنبح نخشى الغداء ودونه   من الليل بابا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها   زجرت كلابي أن يهر عقورها(٢)

أهم ما يفتخرون به العرب البطولة والقوة على النضال والنزال .

إن الحياة الجاهلية يوجد بها الصعاليك الذين لهم دور كبير في تلك الفترة ، وهم كذلك يمثلون طائفة من الشعراء ، وهي طائفة متمردة على قبائلها ، وهي منتشرة في مجاهل الصحراء(٣).

ومن أشهر شعراء الصعاليك في الحياة الجاهلية الشنفري ، وتنسب إليه قصيدة لامية العرب ، وإن كان هناك خلاف في نسبتها إلا أنها تمثل وضع الصعاليك في تلك الفترة ، وكذلك نموذج من صفاتهم وصورة حياتهم .

حياة صعاليك العرب – من الطبيعي – قد اتخذت ورفعت شعارها (الغزو والإغارة للسلب والنهب).

وإن يكون أكبر ما يهم ويعني به شعراؤهم أحاديث مغامراتهم ، لأن هذه المغامرات هي الحرفة التي قامت عليها حياتهم ، الأسلوب الذي أنتجوه فيها لتحقيق غاياتهم(٤) .

هذه المغامرات ، وما يحدث فيها ، فإن الجماعة تضع تصوراً كاملاً لخطتها إلى أن تنتهي الغارة ويعود هؤلاء الصعاليك بأسلابهم ، بعد أن نفذوا خطتهم وحققوا أهدافهم(٥).

وهنا لابد أن نشير أن الشاعر دائماً ينتهي بتصوير هذه الغارة الناجحة ولم يكن لهم أن يسرعوا عائدين إلى قواعدهم سالمين ، يحدثوا قومهم الصعاليك في فخر واعتزاز بما قاموا به من بطولة .

فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا   فقلنا أسألوا عن قائل لا يكذب(٦)

---

(١) ديوان حاتم الطائي ، ص٥٠ ، دار مصادر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
(٢) كتاب الحيوان ، للجاحظ أبو عثمان ، ج٥ ، ص٢٣٥ ، ط٢ ، دار صعب ، ١٩٧٨م .
(٣) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، ص٣٧ ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
(٤) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص١٧٠.
(٥) المرجع السابق ، ص١٨٤ .
(٦) الشعراء الصعاليك ، المرجع السابق ، ص١٨٤.

يتصف الصعاليك بأنهم أصحاب كرم على الرغم من فقرهم وقوة عزيمة ، وسرعة عدو ، وقوة جسدية ، وقد عاشوا على قطع الطرق ضاربين في الفيافي(١) .

إن البيئة الصحراوية تمثل الحياة الجاهلية وكما ذكرنا سابقاً أن الجدب وقلة الأمطار ولد البؤس وهو سبب كون الكرم أولى الفضائل . وهذا دليل أن حياتهم لم تكن تسيطر عليها العاطفة التجارية(٢) .

ولا بد أن نذكر اهتمام الشعراء في ذلك العصر بالتعبير عن الحياة الاجتماعية الفارهة المنعمة ، والتي يبدأ الشعراء في مدح الحكام والملوك ، والارتحال إليهم والفخر بالاحساب والأنساب ، هذه الطبقة لها شعراء متخصصون للمدح والتكسب به . وله مكانة كبيرة في العصر الجاهلي حيث أنهم – أي الشعراء – اتخذوه صناعة ومدحوا به الملوك والرؤساء ، أمثال الأعشى وزهير والنابغة(٣) .

ويمثل هذا الجانب من الشعراء زهير بن أبي سلمى ، والذي مدح هرم بن سنان ، والحارث بن عوف سيدي بني غطفان لسعيهما في الصلح بين عبس وذبيان(٤) .

قال زهير :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها   وذبيان قد زلتا بأقدامها الفعل
فأصبحتما منها على خير موطن   سبيلكما فيه وأن أحزنوا سهل(٥)

كان العرب يعتدون ، بإغاثة الملهوف(٦) وذلك قول طرفة بن العبد .

وكري إذا نادى المضاف محنباً   كسيد الغضا نبهته المتورد(٧)

تعبير الشاعر وتباهيه بنفسه أو قبيلته أو قومه – وهذا الجانب يمثل كثير من الشعراء من الفخر بالأحساب والأنساب بل أنهم يعد ركيزة مهمة لدى الشاعر يمثل هذا الشاعر عمرو بن كلثوم .

يفتخر بقومه أمام الملك عمرو بن هند ملك الحيرة :

---

(١) العرب في العصر الجاهلي ، ص٨٦.

(٢) العرب في العصر الجاهلي ، ص ٨٧.

(٣) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ص٣٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص٣١١ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه / حمود طماس ، ص٥٠ ، ط٢ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٦) العرب في العصر الجاهلي ، ٨٩

(٧) ديوان طرفة ، شرحه / مهدي محمد ناصر الدين ، ص٢٥.

أبا هند فلا تعجل علينا   وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الريات بيضاً   نصدرهن حمراً قد روينا
وأيام لنا غر طوال   عصينا الملك فيها أن ندينا (١)

تغنى الجاهليون في حياتهم وعصرهم بالخمر ، وتحدثوا عن مجالسها وحوانيتها ، والجواري ويعدوها من مظاهر الكرم ، وذلك لارتفاع ثمنها ، وهذا ما ذكره الأعشى وعدي بن زيد العبادي بل أن بعضهم افتتح معلقته بذكرها مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فأصبحنا   ولا تبقى خمور الأندرينا
مشعشة كأن الحص فيها   إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

ومما أثر عن العرب في جاهليتهم ويمثل صورة من حياتهم – الدعوة إلى الأخذ بالثأر والانتقام من العدو ، وأيضاً التحريض على القتال والحماسة ، قول أحد الشعراء :

صفحنا عن بني ذهل   وقلنا القوم إخوان (٣)

وهنا صورة أخرى من الأجدر أن نذكرها وهي الغزل والنسيب من ذكر جمال المرأة ووصف محاسنها وأثر ذلك عن الشاعر ، وقص ذكرياته مع محبوبته ، وساعات لقائها ، والديار التي كانت تنزل بها.

قول امرئ القيس :

بلى رب يوم قد لهوت وليلة   بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها   كمصباح زيت في قناديل ذبال (٤)

وقول الأعشى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل   وهل يطيق وداعاً أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها   تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل (٥)

---

(١) العرب في العصر الجاهلي ، ص٩٢.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم ، حقق ، د/ يعقوب ،دار الكتاب العربي ، ص٦٤، ط٢ ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩١م .

(٣) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ص٣٢٣ .

(٤) ديوان امرئ القيس ، ضبط وصحح الأستاذ / مصطفى عبدالشافي ، ص ١٢٣، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان

(٥) ديوان الأعشى .

المبحث الثاني

مفهوم الموت في الشعر الجاهلي

المبحث الثاني : مفهوم الموت في الشعر الجاهلي :

يرمز الشاعر الجاهلي إلى الموت بالعديد من الأشياء كالمنية ، القبر ، النزع ، الوجع ، الأرق ، الخوف ، الدهر .

ويعبر عن ذلك في الوقوف على الأطلال كنوع من انعدام الحياة بعد فراق المحبوب ونهاية الحياة ، وأنه لا يوجد له مكان بعد الفراق .

كقول امرئ القيس في معلقته :

قفا نبك من ذكر حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل(١)

عبر الشاعر عن ذلك بالحسرة والمرارة والألم والإحساس بالموت .

قيل أن امرأ القيس أول من وقف على الأطلال ، وبكى ، واستبكى ، وجعل إلينا شعره(٢).

أعطى الشاعر العربي الجاهلي قضية الموت مفهوماً واسعاً ، واستنبط أسرار ومعالم ومكونات هذا المفهوم كاشفاً عن ذلك صوراً متنوعة ، دالة على تجارب وتفكير مستمر حول هذا .

قضية الموت عكرت صفو حياته بحتمية أن كل إنسان لابد أن يرد هذا المورد صغيراً أو كبيراً ، ومن أبرز الشعراء الذين تطرقوا في شعرهم لهذه القضية .

أمية بن أبي الصلت وهو أحد الشعراء العرب النصاري ، وله اطلاع بالكتب السماوية يقول : " إن الله خالد حي وما سواه فان " .

هو الله باري الخالق والخلق كلهم   اماء له طوعاً جميعاً واعبدُ
وأني يكون الخلق كالخالق الذي   يدوم ويبقى والخليقة تنفد
فيفنى ولا يبقى سوى القاهر الذي   يميت ويحيي دائما ليس يمهد (٣)

---

(١) ديوان امرئ القيس ، ص١١٠.
(٢) العرب في العصر الجاهلي د/ ديزيره سقال ص١٤٩.
(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ،جمعه وحققه ، د/ سجيع الجبلي ، ص٤٣ ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

وهناك أيضاً ورقة بن نوفل ابن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو من شعراء النصارى العرب كان يؤمن بإله واحد ، قادر على كل شيء وذلك في قوله :

لاشيء مما نرى تبقى بشاشته   يبقى الإله ويودى المال والولد (١)

بعد هذا اللون من الشعر ممثلاً موقف الشاعر إزاء المصير المحتوم وهو الموت ، ويصدر عن فلسفة تمسهم أو تمس أقرب الناس إليهم فالشعر كان قائماً على الإحساس المادي لا على التأمل الفكري المجرد(٢) .

يقول ابن رشيق : ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء يدل على ان المقصود به ميت مثل حان أو عدمنا به كيت وكيت ... ليعلم أنه ميت(٣).

إن الموت حتم لابد منه ، وقد عبر عنه بطرق مختلفة ، وقولهم في رثاء الإخوان والأصحاب ، إن الإخوان سيتفرقون يوماً من الأيام يقول لبيد العامري :

فهل نبئت عن أخوين داما   على الأيام إلا ابني شمام
وإلا الفرقدين وآل تعش   خوالد ما تحدث بانهدام (٤)

اعتبر الشعراء الجاهليون الموت مظهر طبيعياً ، وهو فناء الجسد والنفس معاً وكذلك الموت يرصد الإنسان دوماً ، وهو قريب منه ، أينما كان ، ولا يعلم أحد متى يحين أجله يقول طرفة :

أري الموت لا يرعي على ذي قرابة   وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعد (٥)

وقوله كذلك :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى   لكالطول المرخى وثنياه باليد (٦)

ويرى بعض الشعراء منهم لبيد أن الناس ودائع لابد أن ترد إلى الله .

---

(١) الأغاني ، أبو الفروح الأصفهاني ، ج٣ ، ص٨٣ ، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرون ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، دار صادر ، بيروت-لبنان .

(٢) شعر الرثاء في العصر الجاهلي ، السوري ،مصطفى عبدالشافي ، ص١٠٦ ، ط ١٩٩٥م

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن شيق ، تحقيق محمد يحيى الديه عبدالحميد ، ص٧٩ ، ط٤ ، دار الحبل ، بيروت – لبنان ١٩٧٢م.

(٤) ديوان لبيد العامري ، ص٢٠٨ ، بيروت – لبنان .

(٥) ديوان طرفة بن العبد ، ص٣٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص٢٦

حيث يقول :

وما المال والأهلون إلا وديعة   ولابد يوماً أن ترد الودائع (١)

والشاعر عدي بن زيد يقول : إن المنايا تصرع الملوك ، وتزلزل العروش وتهدم الحضارات .

فبت أعدي كم أسافت وغيرت   وقوع المنون من مسود وسائد
صرعن قباذاً رب فارس كلها   وحشت بأيد بها بوارق آمد (٢)

وقال كذلك إن الموت سنة الحياة ، وما باق إلا وجه الله .

ليس شيء على المنون وباق   غير وجه المسبح الخلاق (٣)

كان الأغلب من الشعر الجاهلين يؤمنون بالبعث والحشر والحساب بعد الموت يقول زهير بن أبي سلمى:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم   ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم (٤)

تحدث الشاعر الجاهلي الممزق العبدي عن الرحلة إلى القبر ، وأيقن أنه لا محالة ، بأن مصيره ، بعد موته سيؤول إلى لبس الكفن ، والحمل على النعش وتوسيده التراب وبقائه وحيداً بعد ما يغيب عنه الأصحاب يقول :

هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ   أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما رجلت من شعث   وألبسوني ثياباً غير أخلاق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً   ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
هون عليك ولا تولع بإشفاق   فإنما ما لنا للوارث الباقي (٥)

---

(١) شرح ديوان لبيد العامري ، حققه وقدم له / أحسان ، التراث العربي ، ص ١٣٠ .

(٢) ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه محمد جيار المعبيد ، بغداد ، دار الجمهورية ص١٢٤ ، ١٩٦٥م

(٣) ديوان عدي بن زيد العبادي ، ص١٥٠ .

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص٦٨ .

(٥) المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، ص٣٠٠ ، ط٦ ، دار المعارف .

إن نظرة الجاهلي إلى الموت نظرة تؤمن بحتمية الموت وأنه لا بد منه مهما تعددت معتقداتهم وهو الثابت الرئيسي في أشعارهم ، وهو الإيمان بالموت والإنسان ما دام يحيا ، فالموت ملازم له في حل وترحاله يلاحقه مهما طال عمره .

وهذا يتكشف في قول طرفة بن العبد :

ولئن بنيت إلى المشقرفي هضبٌ تقصر دونه العصم
لتنقبن عني المنية إن الله ليس لحكمه حكم (١)

لهذا يعد الموت سر من أسرار الحياة ، وفيه يقول الله تعالى : ((كل نفس ذائقة الموت))(٢).

فالموت ظاهرة حتمية على الأحياء ،وربما يكون الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يؤرقه الموت ، وربما لا يقلقه شيء في حياته أكثر من كلمة موت وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً(٣) .

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ، ص٦٩ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية (٣٥) .
(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، القرطبي ، ص٧.

الفصل الثاني

الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول : ذكر الحياة في شعر طرفة

المبحث الثاني : ذكر الموت في شعر طرفة

المبحث الأول : ذكر الحياة في شعر طرفة :

برع الشاعر طرفة بن العبد في مجال الحكمة ، فهو يعد من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي ، كذلك بلغ من جودة شعره على الرغم من حداثة سنه ما بلغه شعراء آخرون في عصره وزمنه .

وحينما تنظر في شعر طرفة نجد أن حياته قد انطبعت في شعره ، حيث توفي والده وهو لازال صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد مالك أن يقسموا له نصيبه من أرث أبيه وظلموه فنشأ مع أمه في بؤس(١).

وهناك أغراض أخرى برع فيها الشاعر كالهجاء والحماسة والفخر ، وكانت له رؤية في الحياة وبرز في مجال الحكمة ، وإن حكمته مستمدة من حياته ومعاملة أهله له .

فهو يرى أن الحياة فرصة لابد أن الإنسان أن يستغلها ، فهو يرى إن ليس هناك بعد الموت حياة أخرى.

فهو يضع اللائمة على هؤلاء الأغنياء الذين لا يتمتعون في حياتهم ، بل إنهم يحبسونها ويبخلون بها على أنفسهم فما بالك بالفقراء .

لذا تبرز لدى الشاعر عناصر الحياة من خلال مفرداته وهي : اللذات ، مخلدي ، أبادرها ، ملكت يدي . من خلال هذه الأبيات ، تدل على فلسفته في الحياة ورؤيته لها . يقول :

إذا القوم قالوا من فتى ؟ خلت أنني   عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة   ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تبغني في حلقة القوم تلقني   وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد
متى تأتني أصحبك كأساً روية   وإن كنت عنها غائباً فاغني وازدد(٢)

يقول إذا ناب أمر جليل فنادى القوم فقالوا : من لهذا الأمر الجليل ظننت أنني عنيت بذلك فبادرت إليه ،ولم أتثاقل عنه ، ولا استتر من الناس حيث لا يراني ابن السبيل ، والضيف ، ولكني أنزل الفضاء ، وأرفد وأعين من استغاثني ، وهنا تتضح حياة الشاعر ومذهبه فيقول : أنا مرة في جماعة القوم أتشاور معهم ،

---

(١) تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ط١ ، ص١٣٥-١٣٧، ط١ ، دارة العلم للملايين .
(٢) ديوان طرفة بن العبد ص٢٤ .

وأخوض معهم في حديثهم ، ومرة تجدني في حياة اللهو والشرب في الحوانيت – مكان بيع الخمور – ألهو وأتنعم ، فحيثما طلبتني وجدتني(١) .

ثم ذكر الخمور وشربه في وقت الغداة(٢) .

تتمثل شخصية الشاعر في رؤيته للحياة وتصوره للكون والإنسان كذلك تجربته وهمومه وأشجانه وموقفه من الحياة والموت .

نأتي إلى صورة وهي ذكر الناقة – في معلقته – أخذت ما يزيد على خمسة وثلاثين بيتاً .

وهي تدخل في حياة الشاعر ذلك الرمز الواسع الذي يدل على أشياء كثيرة ، وخاصة أن الناقة تعني الشيء الكثير في حياته رفيقة له في الصحراء ، وتمثل السفر والترحال والركوب والطعام الحال، والإقامة.

فالشاعر طرفة نشأ يتيماً محروماً من متع الحياة ونعيمها بسبب حرمانه هو وأمه من إرث أبيه ، فأصبحت متعته بناقته تمثل الحياة والحلم والأمل . وتملؤها القوة من كل جانب يصنفهما من الجانب الحسي والمعنوي يقول :

وإني لا مضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
كأن علوب النسع في دأياتها
موارد من خلفاء في ظهر قردد(٣)

إن الشاعر من خلال مفرداته يرسم حياته وحياة الإنسان العربي الجاهلي ، من ذكر الصحراء والأطلال والصحب ، والمرأة والظباء والناقة ينطلق الشاعر من فلسفة خاصة وهي اللذة ، يقول :

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ص٤٢-٤٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص٤٣.
(٣) ديوان طرفة بن العبد ص٢٠ .

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد(١)

ذكر حياة الشراب والإسراف فيه ، والإقبال على اللذات كلها لها وقع في حياة ونفس طرفة تخرجه من الصحو إلى السكر فحياة الجاهلية بكل معتقداتها لا ترى حياة خلف هذه الحياة ، وهنا يحاول طرفة أخذ كل متع الحياة ، واستنفاذ كل ما فيها من الملذات .

للشاعر له روى عملية لتطبيقها في الحياة وتصور لذلك حيث يقول :

إذا ابتدر القوم والسلاح وجدتني
منيعاً إذا بلت بقائمه يدي
إذا أنت لم تنفع بودك أهله
ولم تبك بالبؤسى عدوك فابعد
ولا خير في خير ترى الشر دونه
ولا نائل يأتيك بعد التلدد
قدرني أرو هامتي في حياتها
مخافة شرب في الحياة مصرد
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي(٢)

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ص٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٢٨ .

المبحث الثاني : ذكر الموت في شعر طرفة :

يؤرق الموت بال الإنسان ، ويشغل تفكيره لهذا المصير المحتوم ، فكان الشعر من الفنون الشعرية الإبداعية حل خطوات وتأملات ذهنية أطلقها الشعراء الجاهليون .

ونخص هنا بالذكر الشاعر طرفة بن العبد عني بأمر الموت كسائر الناس والشعراء ، وللشاعر نظرته الخاصة .

ولها معان وألفاظ متكررة في شعره مثل : " الموت ، المنية ، القبر ، التراب ، الحتف .. وهذا يؤكد حضور ومسألة وقضية الموت ومعاناته . يقول طرفة في أبياته :

أري الموت يقتام الكرام ويصطفي   عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعد الموت هاجساً في حس الشاعر ، يظهر ذلك من خلال البيت السابق ،فهو يرى الموت تجتاز الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء(١).

يرى الشاعر أن الموت يترصد الناس جميعاً لا تخطئ صغيرها ولا كبيرها كذلك يرى أن الجبان من يخاف من منيته يقول :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى   لكالطول المرخى وثنياه باليد(٢)

يملك الشاعر الفلسفة الخاصة يقول ما دمت لا تملك لي الخلو ، فأنت لا تستطيع أن تدفع عني الموت فدعني أوجه الموت :

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي   فدعني أبادرها بما ملكت يدي(٣)

ويقول كذلك :

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة   وما تنقص الأيام والدهر ينفد
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى   بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد(٤)

---

(١) شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، ص٩٥
(٢) ديوان طرفة بن العبد ، ص٢٦
(٣) المرجع السابق ، ص٢٥
(٤) المرجع السابق ، ص٢٦

يصرح الشاعر أنه لا يخاف الموت ولا يرهبه ، وللشاعر حكمة عدم قدرته على تفسير هذا الموت ويعلن ويصور هذا العجز أماما الموت والمستقبل يقول :

لعمرك ما أدري وإني لواجل
أفي اليوم إقدام المنية أم غد
فإن تك خلفي لا يفتها سوادياً
وإن تك قدمي احدها بمرصد
فإن مت فانعيني بما أنا أهله
وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرئ ليس همه
كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي(١)

الشاعر يرى الموت خلفه ، وأمامه فيصوره تصويراً حسياً ، ويطلب من ابنة أن تنعاه بما هو أهله من المحامد.

ونأتي مرة أخرى إلى هذين البيتين :

لعمرك ما أدري وإني لواجل
أفي اليوم إقدام المنية أم غد
فإن تك خلفي لا يفتها سوادياً
وإن تك قدمي أحدها بمرصد(٢)

يصور الشاعر إقدام الإنسان على الموت وتظهر براعة الشاعر في التصوير فهو يصور الموت بالشخص المخاتل ، وحيثما تحركت الفريسة وهي تتحرك تجد ذلك الصائد المخاتل من خلف فلا يفوته تجده من أمام فهو يترصدها ، ليقضي عليها .

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٩
(٢) المرجع السابق ، ص٢٩

تصوير يقوم على الحركة والصراع مع الموت ، وهو كثير ما يحدث في البيئة الصحراوية من قبل الإنسان للحيوان أو الحيوان للحيوان تعبيره بالمطاردة ، والنهاية الفتك بها والحصول عليها .

يصور الشاعر طرفة تساوي الجميع في الموت سواءً الغني أو الفقير ،يقول

أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد(١)

يقول :

ترى جثوثين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد(٢)

لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فهو يرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته لمفسد بماله(٣) .

ويرى قبري البخيل والجواد كومين من التراب عليهما حجارة عراض قد نضدت .

ثم نعود إلى صورة سابقة وهي قوله :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد(٤)

يعبر الشاعر : إن الموت في أخطائه الفتى بمنزلة الحبل المرخي وهو بيد الإنسان ، إذا شاء قبضه وجذبه.

والمعنى "إن الإنسان وإن طوّل له في أجله فهو آتيه لا محالة وهو في يد من يملك قبض روحه . كما أن صاحب الفرس الذي طوَّل له إذا شاء اجتذبه وثناه إليه(٥) .

---

(١) المرجع السابق ، ٢٦ .
(٢) المرجع السابق ، ٢٦ .
(٣) شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، ص٩٤
(٤) المرجع السابق ، ص٩٥ .
(٥) ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، ص٤٩ .

وتأتي إلى صورة الوقوف على الأطلال وهو رمز على الزمن المنصرم المتلاشي بقايا ديار عفا رسمها وآثارها ، وأصبحت خالية من الحياة والإنسان ، وما يملك الشاعر إلا البكاء على حياة أنقضت وهو إحساس صارح بالموت والغياب يقول طرفة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي على مطيهم

يقولون : لا تهلك أسى تجلد(١)

هذه هي الأطلال تمثل الصراع على الحياة أمام الموت والفناء . ويدل على إصرار الشاعر على مواجهة الموت من أجل الحياة .

يقول طرفة :

أرى الموت أعداد النفوس لا أرى

بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد (٢)

كل نفس لا بد أن ترد الموت ، وإن لم تمت يومها فستموت في غدها ، فأجلها وإن تأخر إلى الغد ، فهو قريب لقرب اليوم من غد(٣).

وإدراك الشاعر بحقيقة الحياة ، وقصرها محدودية أيامها ، وأنها كالكنز تنقص ولا تزيد. يقول طرفة:

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة

وما تنقص الأيام والدهر ينفد (٤)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ص٥٩ .

(٤) ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدمه / محمد ناصر مهدي ، ص٢٦ ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد ، واستهدفت الكشف والرصد عن قضيتي الحياة والموت لدى هذا الشاعر ، وقد تكون هذا البحث من مدخل وفصلين وخاتمة .

تناول المدخل أمرين :

أولاً : الحياة والموت عند الإنسان الجاهلي بوصفه جزءاً من حياته ، كما عرضت في ذلك قصة الرسول صلى الله على عليه وسلم مع وفد بني إياد .

ثانيا : الوقوف والتعريف بالشاعر طرفة بن العبد البكري نسبه وحياته وأغراض شعره وحكمته وأنه قتل ولا زال شاباً .

وقد دار الفصل الأول في هذا البحث الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، وتناول المبحث الأول فيه مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي ، ذاكر صوراً من تلك الحياة ، وراصداً لمفهومها لديهم .

وجاء المبحث الثاني فيه مفهوم الموت في الشعر الجاهلي وإبراز هذا المفهوم وإيمان بعض الشعراء الجاهليين بالموت وقد ظهر ذلك في شعرهم .

أما الفصل الثاني فقد عرض للحياة والموت في شعر طرفة بن العبد وجاء على مبحثين :

المبحث الأول ذكر الحياة في شعر طرفة . والمبحث الثاني ذكر الموت في الشعر الجاهلي .

وقد تم رصد أبيات في الحياة والموت لدى الشاعر ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذا البحث:

١. عرف الشاعر الموت بفقد أبيه ،وكان هذا مفتاحاً بين لنا ملامح من شخصية الشاعر وفلسفته .
٢. انطوت قصائد شاعر ومقطوعات مزيجا من الحزن والأسى بالإضافة إلى استخدام الرمز لكل من الموت والحياة .
٣. اتسم الشاعر بالحكمة على الرغم من صغر سنه وهذا واضح في معلقته الشعرية .

فهرس الآيات القرآنية

الموضوع	رقم الصفحة
١. قال تعالى : ((أومن كان ميتاً فأحييناه وجعنا له نوراً يمشي به في الناس)) الأنعام / أية ١٢٢)	٤
٢. قال تعالى : ((كل نفس ذائقة الموت)) سورة الأنبياء ، آية (٣٥) .	٢٠
٣. قال تعالى : ((ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...)) الزمر / آية ٣	٥
٤. قال تعالى : لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)) سورة قريش الآيتان ١،٢	٤

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات الشعرية			الشاعر	رقم الصفحة
حرف الباء				
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا		فقلنا أسألوا عن قائل لا يكذب	عوف بن الأحوص	١٣
ما تنظرون بحق وردة فبكم		صغرى البنون ، ورهط وزرة غيب	طرفة بن العبد	٩
والظلم فرق بين حيي وائل		بكر تساقيها المنايا تغلب		
قد يورد الظلم المبين آجناً		ملحا يخالط بالذ عاف ويقشب		
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا		فقلنا أسألوا عن قائل لا يكذب		١٣
حرف الدال				
لخولة أطلال ببرقة تهمد		تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد	طرفة بن العبد	٨
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً		ويأتيك بالأخبار من لم تزود		
ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى		وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	طرفة بن العبد	٩
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي		فذرني أبادرها بما ملكت يدي		
إذا القوم قالوا من فتى ؟ خلت أنني		عنيت فلم أكسل ولم أتبلد	طرفة بن العبد	١٠
ولست بحلال التلاع مخافة		ولكن متى يسترفد القوم أرفد		
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً		ويأتيك بالأخبار من لم تزود	طرفة بن العبد	١٠
وكري إذا نادى المضاف محنباً		كسيد الغضا نبهته المتورد	طرفة بن العبد	١٤
هو الله باري الخالق والخلق كلهم		اماء له طوعاً جميعاً واعبدُ	أمية بن أبي الصلت	١٧
وأني يكون الخلق كالخالق الذي		يدوم ويبقى والخليقة تنفد		
فيفنى ولا يبقى سوى القاهر الذي		يميت ويحيي دائما ليس يمهد		
لاشيء مما نرى تبقى بشاشته		يبقى الإله ويودى المال والولد	ورقة بن نوفل	١٧

أري الموت لا يرعي على ذي قرابة		وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعد	طرفة بن العبد	١٨
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى		لكالطول المرخى وثنياه باليد		
فبت أعدي كم أسافت وغيرت		وقوع المنون من مسود وسائد	عدي بن زيد	١٩
صرعن قباذاً رب فارس كلها		وحشت بأيد بها بوارق آمد		
إذا القوم قالوا من فتى ؟ خلت أنني		عنيت فلم أكسل ولم أتبلد	طرفة بن العبد	٢٢
ولست بحلال التلاع مخافة		ولكن متى يسترفد القوم أرفد		
وإن تبغني في حلقة القوم تلقني		وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد		
متى تأتني أصحبك كأساً روية		وإن كنت عنها غائباً فاغن وازدد		
وإني لا مضي الهم عند احتضاره		بعوجاء مرقال تروح وتغتدي	طرفة بن العبد	٢٣
كأن علوب النسع في دأياتها		موارد من خلفاء في ظهر قردد		
ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى		وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	طرفة بن العبد	٢٤
فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي		فدعني أبادرها بما ملكت يدي		
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة		وما تنقص الأيام والدهر ينفد		
إذا ابتدر القوم والسلاح وجدتني		منيعاً إذا بلت بقائمه يدي	طرفة بن العبد	٢٤
إذا أنت لم تنفع بودك أهله		ولم تبك بالبؤسى عدوك فابعد		
ولا خير في خير ترى الشر دونه		ولا نائل يأتيك بعد التلدد		
قدري أرو هامتي في حياتها		مخافة شرب في الحياة مصرد		
فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي		فدعني أبادرها بما ملكت يدي		
أري الموت يقتام الكرام ويصطفي		عقيلة مال الفاحش المتشدد	طرفة بن العبد	٢٥
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى		لكالطول المرخى وثنياه باليد		
فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي		فدعني أبادرها بما ملكت يدي		
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة		وما تنقص الأيام والدهر ينفد		

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى		بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد		
لعمرك ما أدري وإني لواجل		أفي اليوم إقدام المنية أم غد	طرفة بن العبد	٢٦
فإن تك خلفي لا يفتها سوادياً		وإن تك قدمي احدها بمرصد		
فإن مت فانعيني بما أنا أهله		وشقي علي الجيب يا ابنة معبد		
ولا تجعليني كامرئ ليس همه		كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي		
أرى قبر نحام بخيل بماله		كقبر غوي في البطالة مفسد	طرفة بن العبد	٢٧
ترى جثوتين من تراب عليهما		صفائح صم من صفيح منضد		
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى		لكالطول المرخى وثنياه باليد		
لخولة أطلال ببرقة تهمد		تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد	طرفة بن العبد	٢٨
وقوفا بها صحبي على مطيهم		يقولون : لا تهلك أسى تجلد		
أرى الموت أعداد النفوس لا أرى		بعيداً غداً ما أقرب اليوم من عد		
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة		وما تنقص الأيام والدهر ينقد		
حرف الراء				
في الذاهبين الأولين		من القرون لنا بصائر	قس بن ساعدة الإيادي	٥
لما رأيت موارداً		للموت ليس لها مصادر		
ورأيت قومي نحوها		يمضي الأصاغر و الأكابر		
لا من مضى يأتي إليك		ولا من الباقين غابر		
أيقنت أني لا محالة		حيث صار القوم صائر		
أصحون اليوم أم شاقتك هر		ومن الحب جنون مستقر	طرفة بن العبد	٨
يالك من قبرة بمعمر		خلا لك الجو فبيضي واصفري	طرفة بن العبد	٩
ونقري ما شئت أن تنقري		قد رفع الفخ فماذا تحذرى		
أماوي إن المال غادٍ ورائح		ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ		١٢

أماوي إني لأ أقول لسائل		إذا جاء يوماً حل في مالنا نزر		
حرف العين				
وما المال والأهلون إلا وديعة		ولابد يوماً أن ترد الودائع	لبيد العامري	١٩
حرف القاف				
ليس شيء على المنون وباق		غير وجه المسبح الخلاق	عدي بن زيد	١٩
هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ		أم هل له من حمام الموت من راق	الممزق العبدي	١٩
قد رجلوني وما رجلت من شعث		وألبسوني ثياباً غير أخلاق		
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً		ليسندوا في ضريح الترب أطباقي		
هون عليك ولا تولع بإشفاق		فإنما ما لنا للوارث الباقي		
حرف اللام				
وإن لسان المرء ما لم تكن له		حصاة على عوراته لدليل	طرفة بن العبد	١٠
تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها		وذبيان قد زلتا بأقدامها الفعل	زهير بن أبي سلمى	١٤
فأصبحتما منها على خير موطن		سبيلكما فيه وأن أحزنوا سهل		
بلى رب يوم قد لهوت وليلة		بآنسة كأنها خط تمثال	امرئ القيس	١٥
يضيء الفراش وجهها لضجيعها		كمصباح زيت في قناديل ذبال		
ودع هريرة إن الركب مرتحل		وهل يطيق وداعاً أيها الرجل	الأعشى	١٥
غراء فرعاء مصقول عوارضها		تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل		
حرف الميم				
فهل نبئت عن أخوين داما		على الأيام إلا ابني شمام	لبيد العامري	١٨
وإلا الفرقدين وآل تعش		خوالد ما تحدث بانهدام		
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم		ليخفى ومهما يكتم الله يعلم	زهير بن أبي سلمى	١٩
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر		ليوم الحساب أو يعجل فينقم		

ولئن بنيت إلى المشقرفي		هضبة تقصر دونه العصم	طرفة بن العبد	٢٠
لتنقبن عني المنية إن		الله ليس لحكمه حكم		
حرف النون				
أبا هند فلا تعجل علينا		وأنظرنا نخبرك اليقينا	عمرو بن هند	١٥
بأنا نورد الريات بيضاً		نصدرهن حمراً قد روينا		
وأيام لنا غر طوال		عصينا الملك فيها أن ندينا		
ألا هبي بصحنك فأصبحنا		ولا تبقي خمور الأندرينا	عمرو بن كلثوم	١٥
مشعشة كأن الحص فيها		إذا ما الماء خالطها سخينا	عمرو بن كلثوم	١٥
صفحنا عن بني ذهل		وقلنا القوم إخوان		١٥
الهاء				
للفتى عقل يعيش به		حيث تهدي ساقة قدمه	طرفة بن العبد	١٠
ومستنبح نخشى الغداء ودونه		من الليل بابا ظلمة وستورها	عوف بن الأحوص	١٣
رفعت له ناري فلما اهتدى بها		زجرت كلابي أن يهر عقورها		

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الأصفهاني ، أبو الفرج : الأغاني تحقيق : إحسان عباس ورفاقه ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت، ١٤٢٩هـ.

٣. الأعشى : ديوانه ، المكتبة الشاملة .

٤. امرؤ القيس : ديوانه ، ضبطه وصححه مصطفى عبدالشافي ، ط٥ ، بيروت لبنان : دار الكتب التعليمية ، ٢٠٠٤م — ١٤٢٥هـ .

٥. أمية بن أبي الصلت : ديوانه ، جمعه وحققه وشرحه : سجيع جميل الجبلي ، ط١ ، بيروت — دار صادر ، ١٩٩٨م .

٦. ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٤ ، بيروت لبنان : دار الجيل ، ١٩٧٢م .

٧. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، المكتبة الشاملة.

٨. ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني — جدة ، المكتب الشاملة .

٩. ابن كثير البصري الدمشقي ، البداية والنهاية ،دار الفكر ، المكتبة الشاملة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٠. الجاحظ ، أبو عثمان : كتاب الحيوان ، ط٢ .

١١. الجرجاني : التعريفات ، مكتبة لبنان — بيروت ، ١٩٨٥م .

١٢. حاتم الطائي : ديوانه ، دار صادر ،بيروت .

١٣. خفاجي محمد عبدالمنعم : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٤. خليف ، يوسف : الشعر الصعاليك ، ط٣ ، دار المعارف .

١٥. المرزباني ، أبو عبدالله بن محمد : معجم الشعراء ، المكتبة الشاملة .

١٦. الزركلي : الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، المكتبة الشاملة ، ٢٠٠٢م .

١٧. الزوزني ، أبو عبدالله ، شرح المعلقات السبع ، قدم له : عبدالرحمن المصطاوي ، ط٢ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

١٨. زهير بن أبي سلمى : ديوان اعتنى به وشرحه : حمد طماس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،

١٤٢٦هـ .

١٩. سقال ، ديزيرة : العرب في العصر الجاهلي ،ط١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت — لبنان ، ١٩٩٥م.

٢٠. الشورى ، مصطفى عبدالشافي : شعر الرثاء في العصر الجاهلي ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

٢١. طرفة بن العبد : ديوانه ، اعتنى به : عبدالرحمن المصطاوي ، ط١ ، دار المعرفة بيروت ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

٢٢. طرفة بن العبد : ديوانه ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ، لطفي الصقال ، بيروت — لبنان ، المؤسسة العربية .

٢٣. طرفة بن العبد : ديوانه الشعر والشعراء ، دار صادر — بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١.

٢٤. العاني ، سامي مكي : معجم ألقاب الشعراء ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الإمارات ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٥. عدي بن زيد العباري : ديوانه ، حققه وجمعه محمد حبار المعبيد ، بغداد ، دار الجمهورية ، ١٩٦٠م.

٢٦. علي ، جواد : المفصل في تاريخ العربي قبل الإسلام ، ط٢ ، جامعة بغداد — العراق ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

٢٧. عمرو بن كلثوم : ديوانه : جمعه وحققه وشرحه : أمين بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي بيروت — لبنان — ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢٨. فروخ ، عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، ط٣ .

٢٩. القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى ، وأمور الأخرة ، المكتبة الشاملة .

٣٠. لبيد بن ربيعة العامري : شرح ديوانه ، حققه وقدم له : إحسان عباس ، الكويت ، التراث العربي ، ١٩٦٢م .

٣١. مجمع اللغة العربية بمصر ، المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤م .

٣٢. المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، ط٦ ، دار المعارف .

الفهرس والمحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
بسم الله الرحمن الرحيم	أ
إهداء	ب
ملخص البحث	ج
المقدمة	١-٢
مدخل	٣
أولاً : الحياة والموت عند الجاهلي	٤-٦
ثانيا: التعريف بالشاعر طرفة بن العبد	٧-١٠
الفصل الأول : الحياة والموت في الشعر الجاهلي	١١
المبحث الأول : مفهوم الحياة في الشعر الجاهلي	١٢-١٥
المبحث الثاني : مفهوم الموت في الشعر الجاهلي	١٧-٢٠
الفصل الثاني : الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد (دراسة تطبيقية)	٢١
المبحث الأول : ذكر الحياة في شعر طرفة	٢٢-٢٤
المبحث الثاني : ذكر الموت في شعر طرفة	٢٥-٢٨
الخاتمة	٢٩
فهرسة الآيات القرآنية	٣٠
فهرس الأبيات الشعرية	٣١-٣٥
قائمة المراجع والمصادر	٣٦-٣٧
الفهرس والمحتويات	٣٨